البنية الاجتماعية و المؤسسات المدنية و الدينية داخل المدن النوميدية تحت الاحتلال الروماني

د. توفيق حموم – معهد الآثار– جامعة الجزائر 2

الملخص:

دراسة البنية الاجتماعية مع المؤسسات المدنية و الدينية لمجتمعات المدن النوميدية خلال الفترة الرومانية كانت من المواضيع التي أولاها الباحثين أهمية بالغة في معظم الدراسات التاريخية و الأثرية المتعلقة بالمغرب القديم. رغم شحة الوثائق و النصوص التاريخية المتعلقة بالموضوع و خصوصا المجتمعات المحلية ذات الأصول الليبية، تبقى النقيشات اللاتينية من المصادر الموثوقة و التي تعطينا معلومات جدّ هامة حول هذا الجانب من الحياة الاجتماعية و المتمثلة في التركيبة ثم البنية الاجتماعية وعلاقتها بالمؤسسات المدنية و الدينية داخل المدن و المستعمرات الرومانية.

يمكننا من خلال المجموعة الهائلة من الكتابات اللاتينية الخاصة بمدينتي سيرتا وثاموقادي كنموذجين، استخراج و استخلاص المعلومات الهامة المتعلقة بالتركيبة الاجتماعية ثم كيفية تنظيمها وتنظيم الحياة السياسية من خلال المؤسسات المدنية و الدينية.

هذه الدراسة تسمح لنا في بداية الأمر إحصاء كل أعضاء مختلف الطبقات الاجتماعية و موظفي و رجال الدين، ثم إلقاء الضوء حول كل الجوانب التنظيمية و التشريعية.

ABSTRACT

The social structurs, civils and religious institutions of numidian cities has always arised a particular interest in historical and archeological studies ; however, only few documents give us information about this aspect of the Numidian society.

Latin epygraphy gives us precious information about the nature of that time worship and socilal stucturs as wellas the compenent of the civil institutions.

Various epigraphic texts reveal a considerable number of characters belonging to the differents social stucturs of numidian cities and the organisation of the function of civilian and the priest according to the different cults existing there.

This study will enoble census of the characters of Cirta and Thamugadi during Roman colonisation and will attempt to shed light on different organisational aspects of the civilian institutions.

يصنف القانون الروماني مجموع السكان المتواجدين داخل الخريطة السياسية للإمبراطورية الرومانية على شكل طبقات اجتماعية متفاوتة الحقوق و الواجبات و أهمها كانت تضم المجموعة المتمتعة بالمواطنة الرومانية ثم الجماعات المنتمية لطائفة الأجانب و الأحرار[1]. كانت مجموعة المواطنين الرومان بدورها تضم طبقات اجتماعية متباينة الوضع بتباين أوضاعها الاقتصادية و المهنية حيث يمكن أن نميز في المدن بين الطبقة البرجوازية الحضرية *Municipes* و طبقة العوام المقيمين الدائمين. الاختلاف القائم بين الطبقتين يكمن في نوعية الوظائف المسندة إلى أفراد كل منها حيث كانت طبقة الأشراف *Honestiores* تحتكر لنفسها كل المناصب الشرفية و الوظائف السامية و يشكلون بذلك مجلس المدينة[2]، بيمنا كان أفراد الطبقة الدنيا *Humiliores* مبعدين عن الأجواء السياسية و الوظائف السامية بقوة القانون و عليهم تأدية الأعمال المجانية المفروضة[3].

في هذا المضمون تمنح لنا العاصمة سيرتا و مدينة ثاموقادي من خلال مجموعة الكتابات اللاتينية المكتشفة أمثلة واضحة المعالم تعكس تركيبة البنية الاجتماعية و المنظومة الدينية و سلم الوظائف المتاحة لكل شرائح المجتمعات المحلية

يعتبر سجل ألبوم مستعمرة ثاموقادي[4] المرجع الأساسي و الوثيقة الأساسية التي تعطي صورة واضحة للهرم الاجتماعي لأعضاء النخب المدنية، حيث تتصدر السجل قائمة بعشرة من الأشخاص الأوائل يمثلون أعيان البلدة *Clarissimes* و تصفهم بالسادة حماة المدينة *Patroni* نظرا لما قدّموه من خدمات و نفقات عمومية لصالح المجتمع المحلي، كانت لهذه النخبة الأولى مكانة خاصة لدى السلطة المحلية و سكان المدينة حيث كانت الساحات العمومية تزين بتماثيلهم رمزا و عرفانا بالجميل، كما خلدت أسماؤهم بلوحات و نقيشات تذكارية تعلوا واجهات المباني العمومية التي أنجزوها[5].

تأتي في المرتبة الثانية فئة المرفّعين *Perfectissimi* المنحدرة من عائلات الفرسان و الضباط ثم فئة رجال الدين المشرفة على الطقوس الدينية الرسمية و الأضاحي و الألعاب، يليها طبقة الموظفين التي صنفها سجل ألبوم مدينة ثاموقادي في الدرجة الرابعة و تضم نخبة أعضاء المجلس البلدي *Decuriones* و باقي أعضاء الماجيسترا و المسؤولين المحليين الآخرين على المصالح و الوظائف البلدية.

المعروف أن المجتمعات المحلية في المستعمرات و المدن الرومانية تحتوي على ثلاث شرائح أو طبقات اجتماعية دون احتساب طبقة العبيد[6]، و هي كالتالي:

1. المواطنون *Cives*
2. الذين لم يستفيدوا بعد من المواطنة الرومانية *Peregrini*
3. الغرباء و الغير المقيمين *Consistantes* — *Incolae*

حامي المدينة (المستعمرة) *Patronus Coloniae*

جرت العادة منذ القرن الأول قبل الميلاد في المدن الرومانية اختيار مسؤول و حامي شرفي للمدينة *Patronus* الذي يجب أن تتوفر فيه شروط معينة و أساسيه من بينها الثروة المالية و المعرفة التامة للقوانين و التشريع الروماني و في غالب الأحيان يختار الأهالي شخصا من الطبقة السيناتورية أو الفرسان. تكمن مهامه الأساسية في استغلال مكانته الاجتماعية و نفوذه للدفاع عن مصالح المدينة و أهاليها و التدخل في حلّ مشاكلها القضائية و الجباية. من الشروط الهامة الأخرى التي وجب توفرها هو اللباقة و حسن الكلام و المعاملة و الهيئة الحسنة، كما يتمتع هذا الحامي بثقة كاملة و دعم سياسي من طرف كافة أفراد مجتمع المدينة[7].

بقي هذا المنصب الشرفي و المهام السياسية المنجرة عنه مستمرة طوال القرون الأربعة الأولى للميلاد و التي عرف خلالها تطورا و نضجا بكيفية مستقلة[8].

المجلس البلدي (الكوريا) *Curia*

يضم هذا المجلس أعضاء الماجيسترا المنتخبين من طرف مواطني المدينة *Populus* و الذين لا يتعدى عدد أعضائه في العادة إحدى عشرة عضوا[9] و تحدد في بعض الحالات حسب الطبقات و الشرائح الاجتماعية المكونة لمجتمع المدينة[10].

جرت العادة أن تأخذ هذه المجالس أو المؤسسات المحلية اسم احد الآلهة أو الأباطرة مثل مجلس مستعمرة "لامبيز" المنسبة للإمبراطور "هادريانوس" *Curia Hadriana Felix Veteranorum Legionis III Augustae* و مستعمرة "ثاموقادي" المنسبة للإمبراطور "كومودوس" *Curia Commodiana*، و ينتخب على رأسها مسؤول *Magister* يتولى مهام إدارة الشؤون الإدارية و يساعده في ذلك مسؤول المالية و الخزينة *Quaestor*[11].

تتم عملية الانتخاب بكيفية ديمقراطية و بحضور ممثلي المواطنين و المترشحين ذلك حسب القانون الفلافي للبلديات *Lex Flavia Municipalis* كما تنص عليه نقيشة "مالاقة" الإسبانية.[12]

أعضاء المجلس البلدي *Decuriones*

تبقى المعلومات حول كيفية تنظيم و تسيير هذه المؤسسة غامضة نوعا ما و الوثائق الإيبيغرافية قليلة جدا حول هذا الموضوع باستثناء "ألبوم ثاموقادي" المؤرخ بنهاية حكم الإمبراطور "يوليانوس"[13] و نقيشة "سيقوس" بنواحي سيرتا[14].

هذه النخبة تلقب أحيانا بمجلس الشيوخ *Senatus*، و يخضع المترشحين فيها لشروط معينة CENS و هي متغيرة حسب أهمية المدينة، و توثق القائمة على نقيشة حسب المراتب و الأقدمية[15].

المسار المهني و الشرفي البلدي *Cursus Honorum*

تعددت المهام و الوظائف السياسية و المدنية داخل المدن الرومانية و تتخلل كل وظيفة و أخرى فترة زمنية انتقالية محددة يبقى صاحبها بدون وظيفة معينة (بمثابة فترة نقاهة *Vacatio*) و لكن في أرض الواقع هذه القاعدة لم تحترم في كل الحالات كما نص عليها التشريع الروماني[16] :

- 03 سنوات بين وظيفة و أخرى.
- 05 سنوات بين تجديد الدوومفير *II Viratus*.
- 02 سنتان بين تجديد مهام المفوض و المبعوث الإمبراطوري *Legatus Augusti*.

يبتدئ المواطن الروماني مساره المهني و الشرفي بانضمامه إلى نخبة شيوخ المدينة *Ordo Decuriones* و دخوله إلى المجلس المحلي كعضو منتخب و بالتالي يمكنه تولي وظائف إدارية و سياسية و دينية محليا في مرحلة ثانية.

دراسة المسار و السلم الشرفي للوظائف من خلال نصوص النقيشات اللاتينية يظهر بعض الخصائص و الميزات التي تكتسيها طبيعة كل المهام و الوظائف المختلفة التي يتولاها هؤلاء الأشخاص المنبثقين من المجتمع المحلي لكل مدينة، عموما يؤدي صاحب هذا المسار في نهاية المطاف للإنظمام إلى إحدى النخب سواء كانت النخبة السيناتورية إن إستوفت فيه الشروط أو بالأحرى نخبة الفرسان مع تولى إحدى الوظائف الدينية الرسمية و يبقى في ما بعد الإنتماء إلى النخبة السيناتورية مكتسبا وراثيا يتحلى به كل أفراد العائلة حتى و إن لم يستوفي كل الشروط فهو يتولى و يتقلد المناصب و الوظائف المخصصة لهذه النخبة[17].

يظهر عادة السلم أو المسار المهني لمختلف الأشخاص المنتمين لهذه النخب على نص النقيشات بطريقة معينة بحيث تظهر دائما المهام و الألقاب الشرفية مرتبة من الأعلى إلى الأسفل، تتخلل كل وظيفة و أخرى مدة سنتين كمرحلة انتقالية يبتعد فيها المترشح عن كل الممارسات السياسية و الوظائف الرسمية[18]. كما لا يحق لأي مترشح تولي نفس الوظيفة إلا لمرة واحدة فقط ما عدى القنصلية التي تكون متجددة ذلك حسب ما نص عليه قانون *Lex Vittia Annalis*[19]. إضافة إلى الوظائف المدنية و القضائية تظهر أيضا مهام أخرى لها صبغة دينية، ما يوضح جليا العلاقة الوطيدة الموجودة بين الحياة السياسية و الدينية و مدى تعلق و ربط الأمور السياسية و العسكرية بالديانة. أما في ما يخص مكانة هذه الوظائف الدينية ضمن المسار و السلم المهني و الشرفي حسب نصوص النقائش، فهي تذكر عموما في مقدمة السلم مما يبرز أهميتها و مركزها الهام في الحياة السياسية و المدنية للمدينة[20]، فهي تظهر بترتيب منطقي حسب أهميتها[21] على النحو التالي:

1. راهب *Pontifex*
2. الكاهن *Flamen*
3. العراف أو النذير *Augur*

4. الكهنوت *Sacerdos*
5. هيئة الأعضاء الخمسة عشر *XV Viri Sacris Faciundis*
6. هيئة الأعضاء السبعة المخولة لتنظيم الحفلات المقدسة *VII Viri Epulonum*

1- **المسؤول عن الشؤون المالية و الخزينة العمومية** *Quaestor*

تعتبر هذه الوظيفة أول مهام إدارية تسند للمنتخبين الجدد و الموظفين المبتدئين في المدينة، حيث تنكب عليهم مسؤولية تسيير الشؤون المالية و إدارة الخزينة العمومية، في بعض الحالات نجد أن هذه المهام قد تسند لأحد الماجيسترا القدماء و هو في نهاية سلمه الشرفي و في سن متقدم ذلك نظرا لخبرته الكبيرة في شؤون التسيير و المالية[22].

2- **مسؤول الشؤون العامة و التموين** *Aedilis*

يتقاسم هذه المهام عضوان منتخبان ضمن الطاقم الإداري للمدينة و هما منبثقان من فئة "الكويسطورس" و يلقبان أحيانا بـ : *Duo Viri Aedilis*، مهامهما هي تسوية و حل كل المسائل المرتبطة بحياة المدينة و النظام العام و التموين ...[23]

3- الدوومفير *Duumvir*

تعتبر هذه الوظيفة أعلى رتبة ضمن الوظائف المحلية و التي يتولى صاحبها مسؤوليات قضائية و إدارية تمارس في العادة انطلاقا من بداية شهر جانفي من السنة الجديدة[24]، تقوم بعض المدن في تقاليدها بتشريف الإمبراطور بتعيينه غيابيا كدوومفير لها[25]، في هذه الحالة يتم استخلافه و تشغيل المنصب

الثاني الشاغر لهذه السنة بمسؤول ثاني و لكن بدون نفس الصلاحيات كالدوومفير الأول و يلقب بـ : *Praefectus Pro II Viri* [26].

يجد نفسه الدوومفير في بعض الحالات غير قادر على أداء مهامه بكيفية كاملة في المدن الصغرى و القرى التابعة إداريا لإحدى المستعمرات كقرطاجة و سيرتا في نوميديا ذلك لعدم تمكنه من التنقل دوما بينها، حرصا على السير الحسن لإدارة الشؤون العامة، يعين مندوبين محليين و يخول لهم كل الصلاحيات الإدارية و القضائية و يدعون بـ : *Praefectus Iure Dicundo* [27].

بعد كل خمس (05) سنوات يصبح الدوومفير "خماسي" (*II Vir Quenquinalis*) *QQ.* ، عادة يكلف بالإحصاء العام، فهي وظيفة أكثر منها شرفية.

خلال الفترات الانتقالية (بعد انتهاء المهام المسندة إليهم)، كل أعضاء الماجيسترا القدماء يشاركون و يحضرون الجلسات الخاصة بالمجلس البلدي *Curia* بنفس المرتبة التي كانوا فيها قبل انقضاء مهامهم الإدارية.

إضافة للمهام الإدارية و القضائية يتولى أعضاء الماجيسترا وظائف دينية رسمية محلية و في العادة تضم المدينة ضمن طاقمها الكهنوتي :

- 03 رهبان *Pontifex*
- 03 عرافين *Augures*
- 01 كاهن دائم *Fl(amen) P(er)P(etuus)*
- كهنة الكوريا السنويين *Flamen Annus* (في هذه المهام الدينية خصوصا لا يشترط أن يكون الكاهن قد تولى مهاما مدنية كسابقيه).

الوظائف الدينية الثلاث الأولى الأنفة الذكر يكلف بها قدماء الدوومفير كتشريف لهم من المدينة لخدماتهم السابقة، و هي تعتبر قمة السلم الشرفي للوظائف المحلية (الماجيسترا) داخل المدن[28] (Carrière municipale).

الملاحظ أن النقائش اللاتينية التي تعود كلها إلى بعد بداية القرن الأول الميلادي (منذ عهد الإمبراطور هادريانوس)، تذكر لنا معادلة *Omnibus Honoribus Functus* التي تحل مكان السلم الشرفي للوظائف المدنية كلها في المدينة إلى غاية الدوومفير.

يكون تحت مسؤولية و في خدمة هؤلاء الماجيسترا المحليين طاقم إداري متنوع و محدد حسب قانون "أورسو" *Lex Urs LXII* :

02 مساعدان (حاملا الفأس) *Lictoris*
01 حاجب (موثق) *Accensus*
01 مكلفان بالنسخ *Scribonis*
02 ناقلان للبريد *Factores*
01 كاتب *Librarius*
01 بشير (نذير الحرب) *Auspicius*
01 نذير عن طريق أحشاء الحيوانات *Haruspex*
01 عازف الناي *Tibicen* (لإبعاد الأصوات الشريرة عند القيام بالطقوس الرسمية)
* عبيد عموميين (يحدد عدهم حسب أهمية المدينة و مدى ثرائها)

مفوض الإمبراطور لمراقبة المالية و الخزينة العامة في المدينة *Curator Rei Publicae*

منذ بداية القرن الثاني الميلادي طرأ على نظام إدارة الشؤون العامة للإمبراطورية و تسيير الأموال و الخزينة العامة، تطورا ملحوظا يندرج ضمن الإصلاحات العامة التي قام بها الإمبراطور "ترايانوس". من بين الإجراءات الجديدة هو تعيين مفوض خاص من طرف الإمبراطور نفسه للمراقبة و التسيير المالي للخزينة العامة في إحدى مدن الإمبراطورية *Curator Civitatis / Rei Publicae* [29] بعد أن عرفت مشاكل تسيير أو أزمة تمويل مؤقتة. من مهامه

أيضا مراقبة و تفحص مشاريع الأشغال العمومية الممونة من طرف خزينة المدينة[30]، و تنتهي مهامه الغير محددة زمنيا عند انتهاء إدخال الإصلاحات و إعادة نظام تسيير الخزينة[31].

يبقى اختيار الشخص المرشح لتولي هذه المهام من صلاحيات الإمبراطور نفسه و ربما باقتراح من مجلس المدينة، و عادة ما يكون من طبقة النبلاء السيناتورية أو الفرسان من المدينة نفسها أو المقاطعة و كما يمكنه أن يكون أيضا من إحدى المدن الكبرى الإيطالية، شريطة أن لا يعين المفوض في مدينته الأصلية القاطن فيها. الملاحظ أن في شمال إفريقيا يبقى انتماء هذه الشريحة من المفوضين هو الذي يحدد مكان تعيينهم حسب أهمية المدينة و طابعها القانوني (الكلاريسيم في المستعمرات الكبرى مثلا، الفرسان يتم تعيينهم في البلديات و المدن الصغرى و القرى المجاورة المستقلة)[32]. يساعد المفوض في مهامه *Curator Calendaris* الذي يقوم بتسيير و تدوين كل الحسابات و توثيقها.

الملاحظ أن هذه الوظيفة تزداد أهمية ابتداء من نهاية القرن الثاني الميلادي من خلال زيادة عدد المفوضين في الإمبراطورية، هذا ما يؤشر على بداية تدهور الجانب الاقتصادي و المالي للمدن الرومانية، بعد ما عرفت حالة من العجز المالي و تذبذب في تمويل الخزينة العمومية.

إشكالية الكونفيديرالية السيرتوية

عند تفحص و دراسة النقيشات المتعلقة بالكونفيديرالية السيرتوية نواجه إشكالية تحديد المؤسسات التابعة لمدينة سيرتا أو إحدى المستعمرات التابعة لها إداريا لكون النقيشات لا تفرق بينها من خلال الصيغة المذكورة أحيانا على النقيشات، و تكون فردية أحيانا أخرى و لكن بذكر أسماء الماجيسترا و المسؤولين نفسهم الذين سبق ذكرهم في المدن الأخرى يمكننا تحديدها و لو بكيفية تقاربية.

قد شكل النظام الإداري و السياسي المعمول به في الكنفدرالية السرتوية خلال الفترة الرومانية نوع من أشكال الدولة ذات استقلالية معينة، ذلك من خلال انفرادها بهذا النمط الإداري في التسيير و اتخاذها مدينة سيرتا كعاصمة تتمركز فيها كل المؤسسات العمومية المختلفة الضرورية[33].

السلم الشرفي الوظيفي للماجيسترا في هذه المقاطعة يعود إلى ما بعد سنة 26 قبل الميلاد[34] و يتميز بخصوصيات تنفرد بها الكونفيديرالية حيث نجد عوض الدوومفير *II Viro* التريومفير *III Viro* الذي ينسبه البعض لأصول بونية. يكون المقر الرسمي للتريومفير في مدينة سيرتا العاصمة، و تكون مسؤوليته تمتد على كل المدن و القرى التابعة لها. نظرا لعدم إمكانيته في الانتقال و الحضور في اجتماعات كل المدن في آن واحد، يخول مهامه لمفوض أو وال يستخلفه في تسيير الشؤون العامة في إحدى أو عدة مدن الكونفيديرالية في نفس الوقت و يدعى بـ: *Praefecti Iure Dicundo* .

ينهي الماجيسترا سلمه الشرفي الوظيفي كما جرت العادة بوظيفة الكاهن الدائم، أما في سيرتا فينهيها بلقب استحقاق وال لشباب مدينة سيرتا *Praefectura Iuventutis Cirt(ensium)*.

تطور السلم المهني خلال القرن الثالث و الرابع الميلادي

حسب النصوص و النقيشات اللاتينية الإفريقية خاصة و التي تبرز أحد العناصر و الشروط الهامة في تولي هذه الوظائف و الألقاب ألا و هو عامل الوراثة و ذلك بداية من القرن الثالث الميلادي و هذا ما تأكده النصوص في ما يخص عضوية المجلس البلدي المحلي[35].

أما ألبوم مدينة "ثاموقادي" الذي اعتمد عليه كمرجعية أساسية في العديد من الدراسات و التحاليل في هذا المجال[36] فهو يبرز التسلسل في السلم الوظيفي بمزايا جديدة و معطيات أكثر تعقيدا من المرحلة الأولى و هي كالتالي:

01- أعضاء المجلس البلدي المبتدئين *Curiales Non Honores Functi* و من بينهم من هو معفى من دفع الضريبة و القيم الشرفية المرسومة على هذا المنصب *Excusati A Muneribus*.

02- مسؤولان عن الشؤون المالية و الخزينة العمومية اللذان يرتقيان إلى رتبة عليا بعد انقضاء المدة القانونية.

03- المسؤولان عن الشؤون العامة و التمويل في المدينة.

04- الدوومفيران اللذان يكون أحدهما في نفس الوقت كاهن دائم و الآخر عراف بينما صيغة الدوومفير الخماسي تختفي أمام هذه المعادلات الجديدة.

05- المسؤول الأول عن المجلس و المدينة *Magister (Principales)* و ينبثق من مجموعة الكهنة السنويين أو أحد الدوومفير القدماء و يتمتع بهذا اللقب مدى الحياة و تكون أيضا من مهامه الإحصاء العام و مراقبة و توزيع المداخيل المالية و الهبات.

06- فئة أخرى حسب نقيشة "ثاموقادي" تأخذ مكانتها في الحياة الساسية للمدينة و هي فئة المكلفين بمحاسبة و استرجاع القيم الضريبية المفروضة *Exactores*.

07- مفوض الإمبراطور لمراقبة المالية و الخزينة العامة في المدينة *Curator Rei Publicae* و الذي يعين لمدة سنة كاملة بقرار إمبراطوري و لكنه يختار من فئة قدماء الدوومفيير و الكهنة الدائمين من نفس المدينة[37].

صلاحيات المجلس المحلي (الكوريا) في تسيير الشؤون العامة:

تسيير المجالس المحلية يتم بصفة ديمقراطية و نظامية حيث يناقش و يدرس و يتخذ قرارات في تسيير شؤون المدينة و الحياة العامة، ثم توثق كل هذه القرارات

على سجلات و محاضر اجتماع يومية *Commentaria Quotidiana* [38]. قد حددت هذه الصلاحيات التي يتميز بها المجلس *Ordo Decurionum* و أعضاء الماجيسترا في قوانين تسيير البلديات مثل قانون "إيرني" *Lex Irnitana* [39] التي تخول للمجلس اتخاذ كل القرارات و إصدار القوانين و التدابير اللازمة في كل المجالات و للصالح العام و يتصدرها تسيير المداخيل المالية و الجباية و القيم الشرفية المفروضة على الماجيسترا و المحاصيل الزراعية و كل المصادر الاقتصادية التي تسهم في تمويل و ازدهار المدينة، كما يمكن للمجلس أن يعين أشخاصا في مهام و مناصب خاصة مثل السفراء *Legationes* و حامي المدينة *Patronus*.

في ما يخص معطيات النسب لأعضاء الماجيسترا للعديد من المدن النوميدية حسب ما ورد من خلال مجموع النقيشات نجدها متقاربة جدّا[40]، تبقى حالة ماجيسترا **سيرتا** منفردة بخصوصياتهم (أنظر الشكل رقم 1) حيث هم من كانوا يقومون بأهم الوظائف و المهام في المدن والبلدات التابعة لإقليمها على غرار العاصمة، تبين أن النسبة الكبيرة المسجلة في مدينة **ثاموقادي** (أنظر الشكل رقم 3) و المقدرة بـ:41 % من مجموع المقاطعة النوميدية ترجع أساسا إلى كون أغلب الأعضاء ذكر اسمهم على نص نقيشة "الألبوم " لأعضاء الكوريا.

في مايخص طبقة رجال الدين فالكنفدرالية السرتوية أعطت نسبة هامة تقدر بـ 23% بعد مستعمرة **ثاموقادي** التي تتصدر المجموعة بـ: 27% (أنظر الشكل رقم 2) و بلا شك كان عدد مواطني مدينة **سيرتا** يفوق عدد مواطني **ثاموقادي** بحكم أنها عاصمة المقاطعة النوميدية و الكنفديرالية في نفس الوقت، إلا أن هذه الأخيرة (**ثاموقادي**) أفرزت عدد أكبر من طبقة رجال الدين (أنظر الشكل رقم 4) و هذا راجع لأسباب نجهلها إلى حدّ الآن أو ربما راجع إلى الأموال و القيم

الرسمية التي يجب دفعها لتقلد مثل هذه المناصب بما أن أكبر الثروات المالية مركزة في المدن الكبرى فبطبيعة الحال أن أصحابها يريدون المشاركة في المناصب الأكثر تميزا و تليها المدن و المستعمرات الأخرى بنسب متفاوتة و ضئيلة.

تبقى التركيبة النخبوية لكل الطبقات في مختلف المدن متكافئة و ذلك واضح من حيث تعدد الوظائف و المهن الممارسة حسب الإطار القانوني للسلم الإداري.

من خلال معطيات هذه الدراسة لمختلف النخب التي أحصيناها على شكل جداول حاملة لكل المعطيات الموروثة على نصوص النقيشات و التي أخذنا كأمثلة موثوق منها مدينتا **سيرتا** و **ثاموقادي** ، و على ضوء المخططات و الرسوم البيانية التي جاءت تدعيما و اختصارا لكل الملاحظات توضح لدينا الفارق البارز بين مختلف المدن و المستعمرات التي كانت قطبا كبيرا و جذابا للفئات و العناصر الثرية و ذوي النفوذ، فبشكل عام لوحظ أن بعض المدن الكبرى استحوذت على النخبة البرجوازية من الطبقة السيناتورية وأعضاء الماجسترا وطبقة الفرسان وطبقة رجال الدين، وكانت النسبة عالية في كلتا المدينتان مقارنة بالمدن الأخرى التابعة لإقليم سيرتا.

كانت الطبقة السيناتورية الركيزة الأساسية لكل المدن، وكانت **لامبيز** تحظى بنسبة مئوية كبيرة تقدر بـ: 34%، و ذلك راجع أساسا لكونها في بداية الأمر عاصمة لنوميديا ومقرا للفيلق الثالث الأوغسطي،أما مدينة **ثاموقادي** قدرت النسبة المئوية للطبقة السيناتورية بـ: 29% ، بينما أعطت عاصمة الكنفدرالية **سيرتا** نسبة 19 % من الطبقة السيناتورية للمقاطعة النوميدية، و ذلك رغم الحركة

السكانية و تاريخها الحافل و العريق عبر مختلف المراحل التاريخية، فيعتبر هذا العدد ضئيل جدّا مقارنة بالعدد الكبير للكتابات الموجودة بسيرتا.

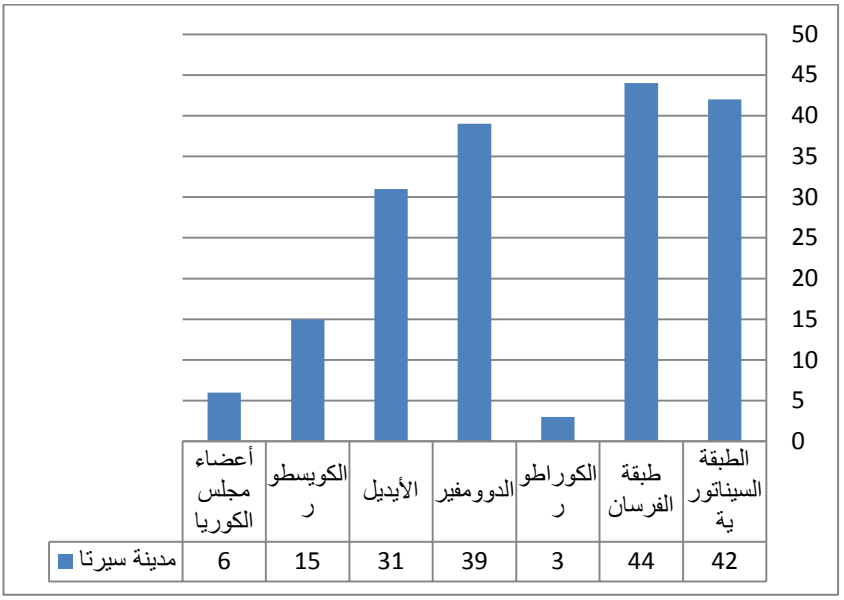

الشكل رقم 1: النخب و الوظائف المدنية لمستعمرة سيرتا

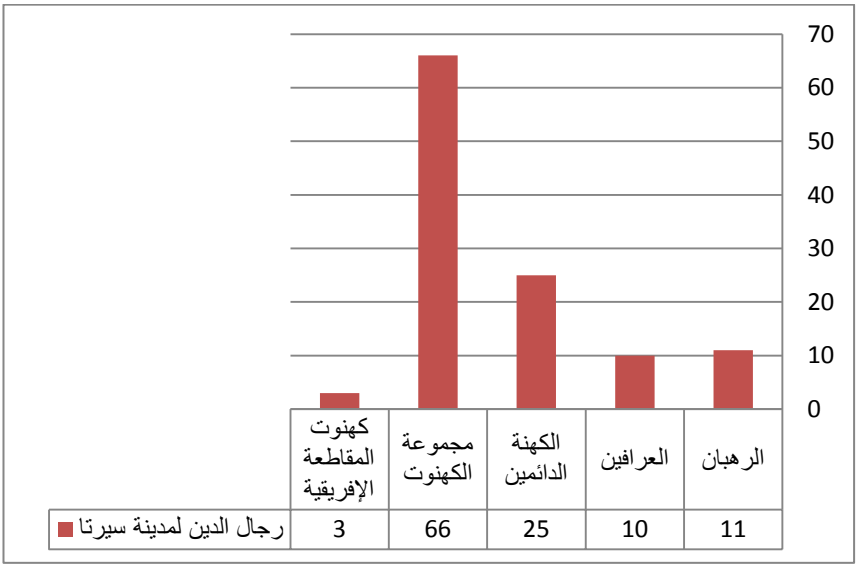

الشكل رقم 2: الوظائف الدينية الرسمية لمستعمرة سيرتا

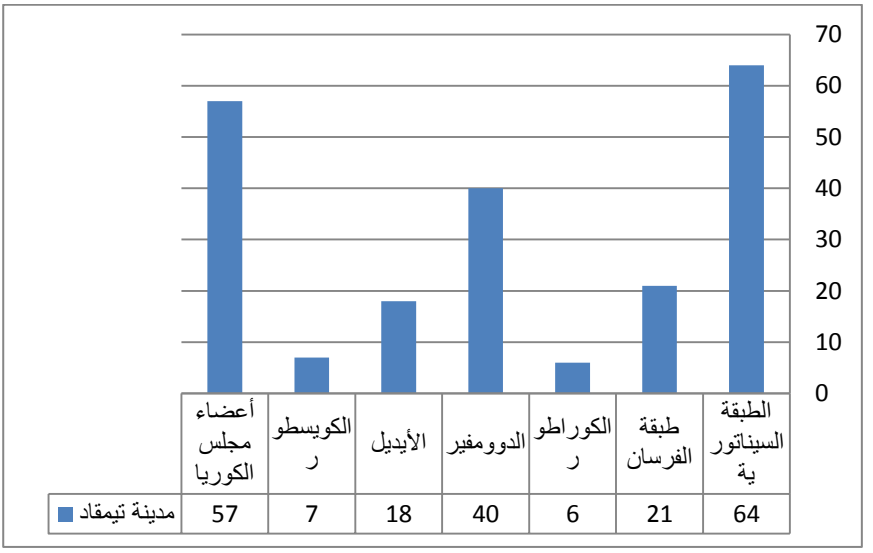

الشكل رقم 3: النخب و الوظائف المدنية لمستعمرة ثاموقادي

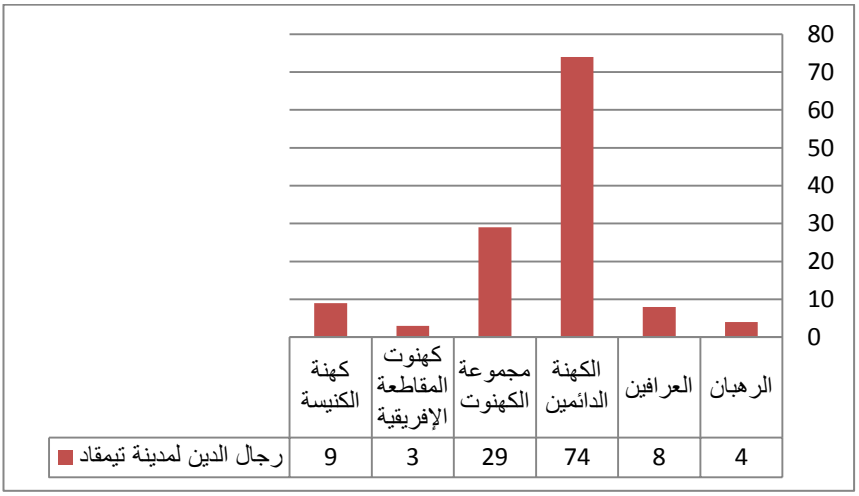

الشكل رقم 4: الوظائف الدينية الرسمية لمستعمرة ثاموقادي

[1] محمد البشير شنيتي، **نظرة على الوضع الديمغرافي و الاجتماعي في المغرب أثناء الاحتلال الروماني**، منشور المؤتمر الثالث حول تاريخ و حضارة المغرب القديم (Le monde rural maghrébin : Communautés et stratification sociale)، وهران 26-28 نوفمبر 1983، الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987، ص 11-28.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه؛ J. GAGE, *Les classes sociales*, 1964, p. 283

[4] *CIL* VIII, 2403 = 17824 = 17903; *AE* 1941, 45 / 1948, 118 / 1949, 133 / 1956, 133 / 1978, 891, *ILS* 6122.

مضمون نص نقيشة سجل ألبوم "ثاموقادي" في غاية الأهمية، يعود تأريخه إلى النصف الثاني للقرن الرابع ميلادي، وبالتحديد مع بداية سنة 363م. تكمن أهميته خاصة في ما يحتويه من معلومات قيمة متعلقة بتنظيم وتكوين مجلس شيوخ البلدية "الكوريا"، وكل ما له علاقة بتاريخ الجانب الإداري والسياسي والديني على مستوى هذه المستعمرة الرومانية خلال النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي. يتضمن نص هذه الوثيقة على عدد 262 تسمية، 204 منها فقط مقروءة

بشكل كامل وواضح إلى جانب الألقاب العائلية التي بلغ تعدادها: 65 لقب عائلي، فضلا على احتواءه لـ:151 كنية متباينة، وعشرة 10 من أسماء الشّهرة (*Agnum*/*Signum*). ومن جهة أخرى، احتوى مضمون هذه النّص على تعداد لـ: 14 عضو من طبقة الأعيان والأسياد، 10 منهم ينتمون إلى طبقة الرتب السامية أي السيناتورية، 02 من طبقة الفرسان، و 02 كذلك من طبقة رجال الدين "كهنة المقاطعة الإفريقية" *Sacerdotales*، أما عن الأعضاء الممثلين لسكان المدينة فقد بلغ تعدادهم 152 عضو، هذا إلى جانب تعداد 70 من مختلف كتاب الإدارة، و 11 من رجال الدين للكنيسة المسيحية.

[5] محمد البشير شنيتي، نفسه، ص 20.

[6] J-M. LASSÈRE, *Ubique populus, peuplement et mouvement de la population de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères*, Paris, 1977, p. 351-352.

[7] J-M. DAVID, *Le patronat judiciaire au dernier siècle de la république romaine* (**Bibliothèque des Écoles Françaises d'Athènes et de Rome**, **277**), École française de Rome, 1992, vol. 1, p. 49-50.

[8] J-M. LASSÈRE, *Manuel d'épigraphie romaine*, vol. 1, Paris, 2007, p. 316.

[9] Ibid, p. 348.

[10] *AE* 1968, 593 (MVSTIS) : *Classis Tertia ex Curia Aug(usta).*

[11] *ILAlg.*, I, 2145 ; J-M. LASSÈRE, p. 349, n°25.

[12] *CIL* II, 1964 ; *ILS* 6089.

[13] *CIL* VIII, 2403 ; *ILS* 6122 ; A. CHASTAGNOL, *L'album municipal de Timgad*, Bonn, 1978, p. 109 , pl. XV.

[14] *CIL* VIII, 10860.

[15] J-M. LASSÈRE, p. 351 ; *ILS* 6086.

[16] Code Justinien, X 41, 2.

[17] J-M. LASSÈRE, p. 567.

[18] *Biennium* مدة سنتان

[19] J-M. LASSÈRE, p. 568.

[20] Ibid.

[21] توفيق حموم، **كهنة و كهنوت العهد الامبراطوري الأول في شمال إفريقيا من خلال الكتابات اللاتينية**، رسالة ماجستير في الآثار القديمة،(معهد الآثار – جامعة الجزائر) 1999، ص 311-329.

[22] F. JACQUES, *La questure municipale dans l'Afrique du Nord romaine*, **Bulletin du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques** (**BCTHS**), n° s., 17 B, p. 211-224.

[23] S. DARDAINE et H. PAVIS D'ESCURAC, *Ravitaillement des cités et évergétisme annonaire dans les provinces occidentales sous le Haut-Empire*, **Ktéma**, XI, 1986 [1990], p. 291-302.
(نجد أن الباحثان قد جمعا عدد 24 نقيشة في الموضوع، منها 12 نقيشة عثر عليها في المغرب القديم)

[24] *CIL* VIII, 9642.

[25] لا يمكن للإمبراطور أن يتولى هذه المهام في الواقع، فهي شرفية تخدم أكثر المدينة بتقربها من خلال ذلك بالسلطة المركزية.

[26] J-M. LASSÈRE, p. 366.

[27] Ibid, p. 367.

[28] J-M. LASSÈRE, p. 372.

[29] المصطلح المعمول به *Res Publica* لا يؤدي مفهوم الدولة، و إنما كل المجموعات المحلية القائمة على مؤسسات عمومية مثل المدينة و لو بحجم صغير أو القرى المجاورة ذات استقلالية في التسيير.

[30] في ما يخص الصلاحيات و المهام الخاصة بهذه الوظيفة (استرجاع القروض و الأموال، حسن التسيير و الحرص على دفع القيم الشرفية الموعود بها).

[31] F. JACQUES, *Le privilège de liberté. Politique impériale et autonomie municipale dans les cités de l'Occident romain (161-244)*, Rome, École Française de Rome, 1984,

(**Collection de l'École Française de Rome 76**), p. 301-309 ; J-M. LASSÈRE, p. 376.

[32] Ibid.

[33] A. BERTHIER, *La Numidie, Rome et le Maghreb*, Paris, 1981, p. 178.

[34] نقيشة "قصر محجيبة" تذكر لنا دوومفير عادي في المستعمرة *ILAlg.*, II, 4226.

[35] F. JACQUES, *Genitalis curia. L'hérédité des décurions revendiquée dans une inscription de Numidie*, in **Zeitschrift für Papyrology und Epigrafik ZPE** 59, 1985, p. 146-150.

[36] C. LEPPELLEY, *La carrière municipale dans l'Afrique romaine sous l'empire tardif*, in **Ktèma** VI, 1981, p. 333-347.

[37] في الحقيقة كانت مهامه بمثابة رئيس بلدية حقيقي، و "الدوومفيران" بمثابة نوابه، J-M. LASSÈRE, p.386

[38] ذلك حسب نقيشة *CAERE* التي تطلعنا بشكل دقيق عن كيفية تسيير الجلسات و القرارات المتخذة و كيفية استصدارها ثم كل المراحل التي تمر بها معالجة إحدى القضايا من طرف مجموعة الماجيسترا و أعضاء المجلس المحلي يوم 13 أفريل من سنة 113 ميلادي، *CIL* XI, 3614; *ILS* 5918 a.

[39] *AE* 1986, 333 ; J-M. LASSÈRE, p. 344.

[40] نجد في **ثاموقادي** 41 %، **كويكول** 44% ، **لامبيز** 17 %، **سيرتا** 17%؛ أنظر في هذا الشأن :

توفيق حموم، **النخب الإدارية و الاجتماعية للكنفدرالية السرتوية و المدن الكبرى بنوميديا أثناء الاحتلال الروماني(منذ سنة 46 قبل الميلاد إلى نهاية القرن الرابع الميلادي)**، أطروحة الدكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر 2009/2008، ص 159-160.